حول جائزة الدولة التقديرية في الأدب

بقلم : الأستاذ عبد الله حمد الحقيل

تخصيص

جائزة الدولة التقديرية فى الأدب عمل عظيم ووسام شرف لرجال الأدب وعشاق الحرف ؛ فهى تكريم للأدب وتشريف للأدباء يتجلى فيه معان كثيرة وأهداف نبيلة وغايات سامية من معانى التكريم والتقدير لرواد الادب والفكر والعلم الذين أشعلوا وأضاءوا بفكرهم وعلمهم معالم الطريق ، كما يدفع بالطاقات الأدبية الى العمل والانتاج والإبداع مما سيكون له أثره وفعاليته فى حقل المواهب والعطاء الفكرى ومضاعفة النشاط وبذل المزيد من البحث والدراسة والمعرفة فى شتى المجالات الفكرية ، وفى ذلك حفز ودعم للنشاط الأدبى وإسهام فعال فى دفع موكب الحركة الفكرية فى هذه البلاد التى كانت بالأمس موطنا للفكر وموئلا للشعر والبيان . وكان لها تراث حافل فى ميادين الفكر والمعرفة يتناقله الأخلاف عن الأسلاف فى شتى مجالات المعرفة .. وينبغى ألا نقف عند ذلك ونتغنى بأمجادنا السالفة ؛ بل نتخذ من هذا التراث منطلقا وأساسا نقيم عليه أساس تطورنا ودعائم نهضتنا وان نبتكر ونطور ونضيف ماوسعنا ذلك مع اهتمامنا بقيمنا الخالدة واحتفاظنا بمثلنا المجيدة .

* * *

إن اهتمام الأمم بأدبائها دليل وعى وموضع فخر ، ولقد استقبلت الأوساط الأدبية والثقافية فى بلادنا الموافقة السامية التى صدرت بإنشاء جائزة الدولة التقديرية للأدب بالغبطة والترحاب والاهتمام البالغ ، وذلك دليل يعود الى التفاؤل بمستقبل أدبى زاهر ، إذ الأدب مظهر من أبرز مظاهر حياة الأمة وعنوان على رقيها وتطورها ، وبه يقاس مدى تقدمها ونهوضها .

فالأدب فى حقيقته الصورة الحية للأمة ، يجسد شخصيتها ويحدد ملامحها ، وفوق ذلك هو عنوان رقيها وتاج تطورها وصدى صوتها يهذب العقول ويثقف النفوس .

ولاشك أن كل أديب اغتبط بهذه الخطوة وهذه البادرة الكريمة التى من شأنها أن تحفز الكثير من الأدباء على العطاء والإنتاج ومواكبة التطورات الفكرية المعاصرة ، فما أشد حاجتنا اليوم الى أعمال أدبية جيدة على المستوى الفكرى والفنى يتجلى فيها الواقع وتتمثل

الرؤية الصادقة والوعى والإخلاص .

وقد أخذت بلادنا اليوم مكانا حضاريا رائدا فى مجالات الاقتصاد والسياسة والتعليم وغير ذلك من النشاطات وبقى أن يأخذ الفكر والأدب دوره ومكانته ، وأن نتساءل فى جدية بين واقعنا اليوم وكيف كانت بلادنا بالأمس منطلق الأدب وموئل الفكر والمجد البيانى ، حيث أضاءت أرجاء الدنيا بشعاع الفكر والروح ، وانطلق منها فحول الشعراء وأساطين البيان وتفجرت منها ينابيع الأدب والمعرفة والفكر ، وأسهمت بنصيب كبير فى إغناء التراث العربى والاسلامى ، وتوارث أبناؤها الميراث كما قال شاعرنا القديم :

إن فاتنا نسب يؤلف بيننا   أدب أقمناه مقام الوالد

ولقد حفل الشعر العربى بكل ذلك وسجله ، وواجبنا اليوم أن نعمل على تشجيع المواهب الأدبية وأن نأخذ مكاننا فى مسيرة الأدب والفكر وأن يكون لنا دور رائد مؤثر أشد مايكون التأثير على الفكر الانسانى فى مختلف مجالاته .

إن جائزة الدولة التقديرية خطوة رائدة ، تدل على حرص الدولة على تكريم الادباء وتشجيعهم وقد جاءت فى وقت يتطلع الكثيرون فيه الى مثل هذه اللفتات التى من شأنها أن ترفع من معنوية الأديب وتحفزه الى مضاعفة الجهد والنشاط ... ومتى تبوأ الأدب مكان الصدارة من اهتمامات المسئولين ، فان ذلك دليل على نجاح وفعالية ودفع الحركة الأدبية والفكرية فى طريق النماء والازدهار للوصول الى بلوغ مستوى من التطور الفكرى الرفيع .

فالأدب فن رفيع يساهم فى تطوير القيم ويؤثر فى حياة الاديب لأنه تعبير صادق يمتد إشعاعه الى الافاق البعيدة .

* * * *

إن علينا أن نواكب التطورات الحضارية ، وعلى الأدب والأدباء مسئولية كبيرة فى التوعية

والمشاركة فى مسيرة النهضة التى تسيرها بلادنا اليوم فى تطورها الحضارى ، ولكى يكون أدبنا بارزا ومنتشرا ومقروءا فلابد من تضافر الجهود لتكوين دار نشر ذات إمكانات كبيرة تتولى تسويق الانتاج وطبعه وتوزيعه ، وتتناسب مع الانتاج الفكرى والأدبى وتبرز هذا الانتاج فى الداخل والخارج لينطلق أدبنا انطلاقة واسعة قوية ويسهم فى بلوغ الهدف الأسمى .. ومتى عرف الأديب أن المصاعب والعقبات التى تقف فى طريقه ستتلاشى وتزول فانه سيضاعف الجهد بعطائه وإنتاجه : لأنه سيجد اهتماما بنشاطه وتقديرا لجهوده واعترافا بعمله وعطائه .. وبذلك تنشط الحركة الأدبية ويثمر أدبنا الثمرة الطيبة ويعطى اثراء لفنون الآداب الأخرى وبذلك تتفتح المواهب وتنشط القرائح وتبرز مالديها من امكانات فى عرض جميل وتصوير رائع تأخذ بيد المجتمع نحو التطور والازدهار .

إن الاخلاص لرسالة الأدب هو أسمى ما نتطلع إليه جميعا : بل إن ذلك خير ضمان لبلوغ الهدف الأسمى .. وأخيرا فان الجائزة الأدبية وغيرها من وسائل التشجيع الأخرى سيكون لها نصيب فى السمو بأدبنا ودفع الحركة الادبية والابداع الفنى ومجاوزة الكسل والجمود . والتطلع نحو مستقبل أدبى زاهر ، وان يشق أدبنا طريقه بين الآداب العالمية المعاصرة ، والانطلاق إلى عالم النور والفكر والطموح والفن ، وفى مجال النشاطات الثقافية والأدبية والاجتماعية والاسلامية ، ومن هنا لابد أن يلتفت الأدباء بأنظارهم الى الجوانب المغفلة ويملئوا الفراغ بجهدهم الأدبى .. ومن المؤمل ونحن نقف اليوم على قمة مرحلة جديدة من حياتنا وتاريخنا الحافل بالأمجاد أن ندرك أن للأدب دورا كبيرا يتعاظم باستمرار ، وان على الأدباء مسئولية تتضاعف على الدوام ، وهم يقدرون ذلك ؛ فالأمانة الملقاة على عواتقهم تتطلب منهم مواصلة العطاء والامتداد والتطور بما يتلاءم ويتناسب مع واقعنا وطموحنا وتاريخنا وتراثنا الحافل بالأمجاد .

ولعل من نافلة القول ألا يغيب عن أذهان المفكرين أهمية إبراز الأدب السعودى المعاصر ليكون قادرا على الاشعاع والنفاذ والحيوية ، ويعبر حدودنا الى العالم العربى والاسلامى حيث الملايين من ابنائه يتطلعون اليه ، ونحسب أنه قد بدت تباشيره فى

● احمد السباعي

● حمد الجاسر

● عبدالله بن خميس

التألق والبروز والامتداد .

ولهذا تجيء الجائزة اليوم تجسّد تقدير الدولة وحرصها على تقدير اولئك الذين أثروا حركة الأدب والفكر فى المملكة بأعمالهم ونتاجهم مما ينبغى ان يكون له فى نفوس الأدباء أثر عميق وتطوير العمل الفكرى فى مسيرة الحياة والمجتمع .

* * *

إن تكريم الأدباء والعلماء والمبرّزين والنابهين من مواطنينا فى مجال العلم والأدب والدين والتعليم وسائر فروع العلم المختلفة وتشجيعهم وتفريغهم للعمل العلمى المثمر سيكون له أثره وصداه فى نشر وازدهار العلم والمعرفة والثقافة فى هذه البلاد العريقة الأصيلة .

* * *

وتهنئة حارة للفائزين بجائزة الدولة لهذا العام الأساتذة أحمد السباعى ، حمد الجاسر ، عبدالله بن خميس ، الذين نالوا جائزة الدولة التقديرية فى الأدب ولا ريب أن تكريمهم فى ٢٧ من شهر محرم ١٤٠٤ هـ بالرياض ومنحهم الجائزة قد أفعم رجال الأدب وملأ الوسط الأدبى بالثقة والاطمئنان معنويا وأدبيا .

والله ولى التوفيق وهو الهادى الى سواء السبيل .

* * *